الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٦/١٢

أنــور الســـادات ..

الفـــكر والأصالة

بدرك مؤلف الكتاب ان كتابه سيثير دهشة القارىء ..

كيف يتصدى ناقد مثل نبيل راغب، فيدس انفه في مجال الدراســـات السياســـية التى لا ترتبط بصـــميم تخصصه ، وهو اصلا مدرس للادب الانجليزى .

يبادر المؤلف فى الصفحة الاولى من كتابه للرد على هذا الاستشكال فيعترف ان كتابه ليس سياســـيا ، ولكنه ينهض على الفكر الانســـانى الرحب الذى تشكل السياسة جزءا صـــغيرا منه .. جزءا توجهه بقية الاجزاء وتهيمن عليه نظرة عامـــة متكاملة .

ان محور الكتاب هو فكر انور السادات .. ونظرته الى المجتمع والحياة والكون ، ومن هذه الزاوية ، يكون الكتاب اضافة جديدة الى هذا اللون من الكتب ، لون الدراسات الشخصية ، واهم ما فى الكتاب انه فى مجموعه يكشف عن منهج فكرى متسق، وليس مجرد بضعة افكار متناثرة وينبع هذا الفكر اساسا من تجربة انور السادات ووعيه بذاته ووطنه وعلاقته بالاخرين ورؤيته للكون .. واصالة هذا كله ، بمعنى احياء التراث القديم ، وربطه بعجلة الحضارة المعاصرة وتخليصه مما شابه من فهم خاطىء أو سلبيات مرحلية ..

واجمل ما فى الكتاب استشهاده كثيرا باقوال انور السادات وكتاباته وكتبه .

ان رجلا كانور السادات ، يملك القدرة على الاحتفاظ براسه هادئا رغم موجات الاستفزاز ، ويثق فى حساباته رغم حملات التشويش ، ويتمسك بمبادئه مهما هبت العواصف ، ان رجلا كهذا لابد وان يكون صاحب فلسفة فى الحياة، فلسفة لها اصولها ولها منهجها . ليس معنى ذلك ان الرجل يعيش على الافكار المجردة والنظرية ؛ ويجرى فى عروقه الحبر بدلا من الدماء .. ربما كان العكس هو الصحيح .. ان انور السادات يستمد فلسفته من الصراع بين فترة من حياته قضاها فى السوق . وبين مكونات شخصيته كمصرى يحمل شأن المصريين الاصلاء — تراث ستة الاف سنة تزخر بحكمة السنين وتجاربها ، وهزائمها وانتصاراتها ..

كتب انور السادات يقول منذ ٢١ سنة

.. « كان من سوء طالعى اننى اشتغلت فترة من حياتى فى السوق ، وكنت وقتذاك اجرى وراء لقمة العيش للعيال ولى .. وحين اعود بذاكرتى الى تلك الايام ، اذهل واعجب لهذا الموكب العجيب الذى

عشت فيه سنوات تعلمت فيها ان اكره السوق ومعاملات السوق وتقاليدالسوق، الى جوار الناس الطيبين [وهم قلة] بليت كثيرا من طراز لايعرف فى معاملاته الا المساومة واللف والدوران .. يكون حقك ظاهرا ومثبوتا ومكتوبا ، وتجابه بالتجاهل والانكار والمســـاومة واللف والمداورة .. وكنت افكر وانا اتعامل مع هذا الصنف ان مثل هذا السلوك قد يجعل الانسان يكسب دريهمات ، ولكنه سيخسر فى النهاية شرفه وضـــميره ، ان مسلكه فى الحياة يجرده من الانسانية ويجرده من الشرف » ..

ان فكرة الشرف المصرية القديمة ، التى تنبع من الاستقامة والتوسط وبلوغ الهدف باقصر الطرق .. هذا كله يسيطر على فكره ويلح عليـــه ، ويعود الى الظهور مرة اخرى فى مجال آخر أوسع من مجال السوق. .وذلك مجال السياسة الدولية ..

كتب من مساومات انجلترا اثنـــاء مفاوضات الجلاء من مصر ســـنة ١٩٥٤ يقول « **بريطانيا تؤمن بالمساومة كخلق ومبدا ، ونحن نرفض المساومة ونعتبرها خلقا رديئا لا يستقيم مع الشرف ولايتفق مع المبادىء** » .

وهو يحلل فلسفته هذه بقوله أن مصر حين تقبل مبدأ المساومة فانها تكون قد اسلمت فى كل شىء ، لان اية مساومة تعنى ان تعطى مصر ، واذا اعطت مصر تكون قد جزأت سيادتها ، « **والسيادة لا تتجزأ** » ..

لنضـــع خطا تحت هـــذه الكلمة .. السيادة لا تتجزأ .. ان هذا يعنى وجود منهج متكامل وراء النظرة ، وليس الامر امر موقف مؤقت ينبع من رد فعل .

وهو يربط دائما فى كتابته بين الارض والسماء ، وهو يرى ان هدف الفن أن

يثير مشاعر الحب والوفاء والصداقه والتعاون والتراحم والاخلاص .. وهو يصرح فى كتابته انه لا يمكن لامة ان تتقدم .. بينما بغيابها يقوم على الصراع والحقد والكراهية ..

نحس من الكتاب أيضا .. من خلال اختيارات الكاتب واستشهاده بما كتبه السادات .. نحس بلمسة صوفية تلون وجدانه بالحب .. والتصوف فى عمقه البعيد هو حب الله تعالى ، او هو فن القدرة على العطاء لابناء النوع الانسانى .. وذلك فن يقتضى ان يكون الصوفى بين الناس ، لا منعزلا عنهم ، وان يعيش احلامهم ومشاكلهم ويصحح لهم مايراه من هذه الاحلام والمشاكل ..

.....

ميزة الكتاب الاولى انه يكشف الجانب الفلسفى والفكرى والفنى فى فكر انور السادات وعبيه الوحيد هو كثرة استشهاد المؤلف باقوال الفلاسفة والنقاد الغربيين، الى الحد الذى يكاد يخرجنا فيه من الموضوع الاصلى الى متاهات بعيدة ، وهذا العيب الاكاديمى على اى حال هو السمة المميزة للاكاديميين حين يكتبون ، فهم فى سبيل توضيح فكرة بالغة الوضوح ، يلجأون الى طرق معقدة فى الصعوبة والبعد ، واذا كانوا يصلون فى نهاية المطاف ، الا انهم يصلون بالقارىء وهو يلهث ، ويصلون وقد خسروا جزءا من وضوح فكرتهم الاولى.

مهما يكن من الامر فان حسنات الكتاب تربو كثيرا على هناته ، والكتاب جهد واضح لاشك فيه من قائد يعبر بأمته من السكون الى الحركة ، ومن الجمود الى التقدم ، ومن الكآبة الى الفرح .